

« تكذبنا » تعالى الله عن ان يكون في كل هذا الذي نكرناه كذب او بهتان ، « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام » وتعالى سبحانه عن الكذب والبهتان ؟

نلاحظ في هذين النصين عدة مسائل :

الأولى : ان الحرف متعدد غاية التنوع ، وانه لا يقتيد ولا ينحصر في انواع بعينها فالمحذوف قد يكون ناما باكله كما نلاحظ في حرف الشامد الكاملة في النص القصصي ، وهذا النوع من الحرف شائع في القصص القرآني مما يمكن ان يقال عنه انه سمة أساسية من سمات فن القصة في القرآن . ان المحذوف قد يكون حرفا وقد يكون جملة ، وقد يكون عدة جمل ، وقد يكون ظرفنا وقد يكون جارا ومجرورا او مفعولا به او ضميرا .. الخ اي انه ليس هناك من قيد على الحرف الا ان يخل معنى الكلام او يفقد السياق ترابطه .

الثانية : ان الحرف لا يأتي احيانا ، وانما يأتي مقصودا وفق خطة مرسمة .

الثالثة : ان الحرف لا يأتي على الندرة ، وانما يطرد اطراضا وان الكلم المحذوف قد يكون اكبر حجما ، من الكلم المنطوق .

نستنتج مما سبق : ان الحرف اداة اساسية في تعبير القرآن ، وان الكلم المحذوف قد حل محله بديل اكثر أهمية منه وابلغ تأثيرا مما هو هذا البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة ، واصبح ا اكثر أهمية منها ؟ يقول عبد القاهر في الحرف « هو بلب تبييق المسلط ، لطيف الملاذ » عجيب الامر شبيه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر انتصر من الذكر ، والصمت عن الافادة ازيد للقدرة ، وتتجذر انتصرك ما تكون اذا لم تنطق ، واتمن ما تكون بيسأنا اذا لم تلين ، وهذه جملة قد تذكرها حتى تخبر ، وتندفعها حسنا تنظر (61) .

ان عبد القاهر رغم ادراكه لأهمية الحرف وخطورته لم يوضح لنا ما هو البديل عن المحذوف ، ان البديل عن المحذوف هو المسافة الزمنية وقد ذكرت في مقال كتبته ردا على تعريف المرحوم أمين الخلوي للاب باته « تعبير عن الاحسان بالحسام ادائه الكلمة »

سترون هؤلاء الذين خانوا ربهم « متكتفين على مرض بطائتها من استغرق وجني الجنين دان » عليهم يأكلون منه متى شاءوا « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم بما هو اكبر من ذلك ، نهايات الجنين « نبأ » ايضا ثباتات رأمات الحسن قد اعدناهن لهؤلاء المؤمنين « قاصرات الطرف » لم يطمئن انس قيلهم ولا جان » . « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ان شئتم عجبا ودهشة ولكن هؤلاء الفتى ثبات لا شك فيها وهن باهرات الجمال « كائنون بالياقوت والمرجان . نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران دهشة عجبا ؟ ولماذا تكتبون وتعجبون وتدهشون ، وما آتیناهم ذلك الا جزاء عملهم و « هل » يكون « جراء الاحسان الا الاحسان ؟ » « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » ؟

كتبوا ان شئتم فانا قد اعدنا لهؤلاء المؤمنين الذين خانوا ربهم غير هاتين الجنين « ومن دونهما ايضا » جنتان » « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان « نبأ » ايضا « عبيان نضاختان » ؟

« نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم ، نهايات الجنين ايضا « نبأ » نبأ خيرات حسان « من مختلف الاصناف والالوان . « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهم ايضا « حور » متصورات في الخيام « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان هذه الحور « لم يطمئن انس » من قبلهم ولا جان » « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبنا » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم الى ان يأتي هذا اليوم فترون بأعينكم ، المؤمنين « متكتفين على رفوف خضر ، وعقرى حسان » . « نبأ » من « آلاء ريكما » هذه ودلائل قدرته

اللغة من الاستعجمة لهذا الاسلوب لانه دخيل على تركيبها وخارج حدود امكانيتها من جانب ، ولأن العرب ما كانوا ليسموه لانه يحذفون بما لا يلتفونه من لغتهم وما كانوا ليتأثروا به هذا التأثر العميق الذي استوى بين المؤمن والمشرك من جانب آخر . والذى يؤكّد انهم تأثروا بالاسلوب تذوقه ومرفوه ، وجاءهم القرآن منه بما ينحو تدرانهم ويعجز شعراهم . يتول المفيرة « وماذا أقول ؟ نوالله ما نبكم رجل أعلم بالشعر ، ولا برجوز ، ولا بتضيده منسى ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يتول شيئاً من هذا والله ان لنوله لحلوة وان عليه لطلولة وانه لمثير اMLEا مشرق اسلمه وانه ليقول وما يعلى وانه ليحطّم ما تحنته » (63) ويبلغ من شدة فتوتهم به ان كانوا يتسللون ليلاً الى بيت رسول الله يستمرون ثلاثة القراء ، ثم يتلاقون في الطريق متلاطمين (64) وحتى منعوا ابا بكر من الصلاة ، والتلاوة في المسجد العرام ، لانه يفتتن بتلاوته الناس والاطفال (65) .

ولا يمكن أن يستتر للغة هذا الخط من الصور والتعبير الا اذا كانت قد قطعت مراحل كبيرة في التطور . كما سبق ان بينا والا اذا كان اهلها قد اصابوا حظا كبيرا من الوعي والادراك ، وسعة الخيال ، وارهان الحس .

المسافة الزمنية (الايجاز) فس الشعر القديم الجاهلي :

استخدم الشاعر القديم (الجاهلي) المسافة الزمنية (الايجاز) استعمالاً واسعاً في التنقل بين الامكنة البعيدة ، وفي تغيير المشاهد وفي اختراع التماضيل وستكلم من هذه الاستعمالات في ايجاز شديد .

التنقل بين الامكنة :

تبدأ المقامة الطالية بالوقوف احياناً على مجموعة من الاطلال تفصل بينها مسافات شاسعة ،

اما ان الكلمة اداة للتعبير الابسي بذلك ما لا يمكن الاعتراض عليه اذ انه مما لا شك فيه ان الكلمة في التعبير دوراً طاغياً يخدعنا من اداة اخرى لا تقل عنها خطراً وهي المسافة .

المسافة اداة للتعبير الابسي تتناوت اهميتها وتختلف بتناوت واختلاف القوالب ودرجة الموسيقى في التعبير الا انها لازمة فيها كلها .

والمسافة يعبر منها في اللغة بالمحذف وقد يكون هذا المحذف حرف او كلمة او جملة ... الخ والمحذف يعني ان ابهام المسافة هنا اهم من ابهام الكلمة والا لكان المحذف ضريراً من العبر (62) .

المسافة الزمنية اذن هي البديل الذي حل محل الكلمة المنقوطة واصبح اكثر اهمية منها وقد سبق ان لاحظنا ان نسج الاحساس بالزمن قد ظهر واضحاً في بنية النمل المضارع ، وما شابهه ، وما نحن مرأة اخرى نجد اثر هذا الاحساس بالزمن على اهتمام صيغة يسمى في خلق هذا النوع من التعبير الابسي الذي يمكن ان يهد بحق اخطر ظاهرة من ظواهر التعبير الذي تشتهر بها العربية في القديم ، والذي اخذت تظهر قيمته في (الرواية الجديدة) كما يكتبهما نجيب محفوظ في مثل (العن والكلب) ، وميرamar والسمان والخريف ... الخ تأثراً بالرواية الجديدة في الفرب .

وسنجد عند دراستنا للشعر انه قد استعمل المسافة الزمنية هذا الاستعمال الواسع الذي استعمله القرآن ، واتخذ منه أداته الأساسية في تشكيل اسلوبه الفنى وهذا يعني ان تصور العرب للزمن باهتمامه صيغة لم يتصر اثره على مجرد ادراك علاقته بالزمن ، وأنا امتد الى التعبير الفنى واستخدم هذا الاستخدام الواسع ، الناضج المعد ، الذي شاهدنا بعضاً من صوره في النصوص القرآنية ونحن لا نتصور ان يستعمل القرآن اسلوب غير ملونة في العربية وغير ملونة للعرب ، والا لمجرد

(62) مجلة الادب ، العدد الثاني ، مايو 1958

(63) الوحي الحمدى رشيد رضا من 108

(64) ابن هشام 315/1 وما بعدها

(65) ابن هشام 374/373

الخيال التي لا تحدوها حدود فقال مثلا : « وقلت لاخته تصيه ... فبصرت به عن جنب » القصص : 11 مع ان الغاء تقييد التعمق كما يقولون الا ان القرآن قد استعملها في الانتقال بين امكنة قد تكون المسيرة بينها اياما ، وقد اختزل القرآن الحركة الواقعية التي تستغرق اياما ، بين قول الام تصيه ، وبين بصر الاخت به في مكان بعيد ، وبعد حين من الزمان ، بحركة سريعة في لمحات خيال ، قربت البعيد وكذلك فعل امرؤ القيس ، حمله خياله عبر البراري الشاسعة في لمحات خاطفة من سقط اللوى الى توضيح المقرأة . وكذلك فعل لبيد في معلقته حيث يقول :

عُنِتَ الدِّيَارِ مَحْلَهَا فَسَقَاهَا
بِمَنِي تَبَدَّى غُولَهَا فَرَجَاهَا
نَمَادِعَ الرِّيَانَ عَرِي رَسَمَاهَا
خَلْتَا كَمَا ضَمَنَ الْوَحِي سَلَامَهَا
حَيْثُ أَسْتَخْدِمُ الْمَسَانَةَ الزَّمِنِيَّةَ فِي التَّنَقْلِ السَّرِيعِ
بَيْنَ الْفُولَ فَالرِّجَامِ نَمَادِعَ الرِّيَانِ :
وَكَذَلِكَ فَعَلَ زَهِيرٌ فِي مَعْلِقَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ :
أَمْنٌ أَمْ أَوْنَى دَمْنَةٍ لَمْ تَكُلْ
بِحُوْمَاتِ الدَّرَاجِ فَالْمَلْتَلِمُ
وَدَارَ لَهَا بِالرِّقْمَتَيْنِ كَائِنًا
مَرَاجِيْعَ وَشَمَ فِي نَوَافِرِ مَعْصَمٍ
لَقَدْ أَسْتَخْدِمُ زَهِيرَ الْمَسَانَةَ الزَّمِنِيَّةَ فِي التَّنَقْلِ
السَّرِيعِ بَيْنَ الدَّرَاجِ فَالْمَلْتَلِمُ فَالرِّقْمَتَيْنِ .

تَغْيِيرُ الْمَشَاهِدِ :

استخدم الشاعر القديم المسافة الزمنية في الانتقال السهل السريع بين مشاهد تفصل بينها فوائل شاسعة في الزمان والمكان ، ولأن الشاعر العربي ادرك مبكرا المسافة الزمنية واستخدمها استخداما فنيا ، فلم يتصور الدارسون المحظوظون وجود صلة او روابط بين هذه المشاهد والصور التي تزدهرم بها التصيدة القديمة (الجاهلية) وقالوا من اجل ذلك ان هذه التصيدة تتنفسها الوحدة المضوية لاتهم لم يتصوروا الوحدة الا في حدودها المبنية وما كان يسميه اسطو وحدة المكان والزمان بالنسبة للحدث الدرامي

وقد ادرك ذلك الوقوف اللغويين قديما فاخذوا يلتمسون له العطل اللغوية مع الكثير من الاعتساف لانهم لم يتتصوروا ان يقف الشاعر على امكانية متعددة تفصل بينها مسافات شاسعة في وقت واحد ، ولم يتصوروا للوقوف صورة اخرى فالتبسيس الامر عليهم . ونعرض هنا دراسة لوقف امرؤ القيس في معلقته لتوضيح ما ذكرناه ، يقول امرؤ القيس :

تَقَابَكَ مِنْ ذَكْرِ حَبِيبٍ وَمِنْزِلٍ
بِسَقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدَّخُولِ حَوْمَلٍ
فَتَوَسَّحَ فَالْمَقْرَأَةَ لَمْ يَعْفُ رَسَمَاهَا
لَمَا نَسْجَهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَالٍ

يفتح امرؤ القيس المشهد (بديالوج) بينه وبين ماحببه في موقع الحدث بسقوط اللوى ، مناديا ماحببه : تقا هنا بسقوط اللوى لنبك على ذكري حبيب كان في هذا المنزل ، ولكن العرض يتتحول من (المشهد المسرحي حيث يجب ان تتتوفر وحدة المكان الى المنظر السينمائي) حيث يتحرك الحديث حرقة سريعة من مكان الى ثان الى ثالث الى رابع .. من الدخول الى حومل الى توضيع الى المقرأة وهي الموضع التي سمت ذكريات العبيب في تنقله عبر الصحراء ، ومن مرعى الى مرعى ، وقد استشكل أمر هذه الحركة السريعة على اللغويين فاتركها الاصمعي ، لاته لا يقال هذا بين زيد نعمرو ، وذهب الى ان الرواية بالواو لا بالفاء اي بين الدخول وحومل وليس بين الدخول حومل على ان التبريزي قد اكده أن الرواية بالفاء هي الرواية الصحيحة ، فقال نقا عن ابن السكيت « ان روایة الفاء على حذف مضارع والتقدير بين اهل الدخول حومل ، وتقال خطاب : انه على اعتبار التعدد حكا ، والتقدير بين اماكن الدخول حومل وهو موضعان » (66).

وقاتهم ان الحركة في الخيال لا تخضع لقيود الحركة في الواقع ، وأن المرء يستطيع ان يطوف الكرة الأرضية في لمحات من الخيال وهو جالس مكانه لا يريم ، وان الشاعر لن ينتقل في الواقع الى هذه الاماكن ، وانما تحرك فيها بخياله ، ولعل بين المكان والمكان عشرات الاميل ، وقاتهم ايضا ان القرآن الكريم قد استعمل هذا الاسلوب على اوسع نطاق اي اسلوب اختزال المسافات اعتمادا على حركة

(2) وغداة ريح مت وزعت وترقر
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
بصوب مائية وجذب كرنة
بموتر تائلاه ابهامها
بادرت حاجتها العجاج بسحرة
لا على منها حين هب نيمها

(3) ولقيت حبيت الحمى تحمل شكتى
فرط وشاحنى اذ غدوت لجامها
تعلوت مرتقبا على ذي هبوة
عرج الى اعلامهن قاتلها
حتى اذا القت يدا في كافر
واجن عورات الشفاعة ظلالها
اسهلت وانتقمت كجذج منينة
جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشلة
حتى اذا سخنت وخف عظامها
تلتقت رحالتها ناسيل نحرها
وابتل من زيد الجموم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتتنحنى
ورد الحمامه اذ اجد حمامها

(4) وكثيرة غرماؤها مجولة
ترجي نوائلها ويخشى ذامها
غلب تشنر بالدخول كاتها
جن البدى رواسبها اقدامها
انكرت باطلها ويسوت بحقها
يوما ولم ينخر على كرامها

• • •

هذه اربعة مشاهد من مجموعة المشاهد التي ترخر بها تصيدة لبيد ، ولو ان الشاعر يسطع تصاويف هذه المشاهد الاربعة لملايين مدنٍ ، في المشهد الاول عدة مشاهد لاته مشهد متكرر في العديد من الليالي على طول مرحلة طويلة من العمر كل ليلة منها مشهد خاص واحدات خاصة وظرووف خاصة ، وفي مشهد غداة الرياح تصاويف طويل استفني عنده الشاعر متى خرج ، وكيف خرج ، ومن اين خرج ، ومن قبل ، ومن حدث وماذا فعل طوال ليلة السهر وماذا سمع من اغان والحان ، وفي مشهد الغارة تصاويف كثيرة ، من الذي اغار على الحس ، ومتى ، وكيف اغار ، وain المرقبة التي غدا اليها ، وما شاهد خلال هذه الفترة الطويلة الى مغيب الشمس .. وهكذا ، وفي المشهد الرابع اين هذه الكثيرة الغرباء ، مجولة الطرق ، وكيف قطع

ولكن الشاعر العربي تنبه قديما الى وحدة عضوية اخرى لا تشترط فيها وحدة المكان والزمان والاحاديث ولا يشترط فيها التسلسل والترابط المنطقي الذي يلحوظ في الحركة الزمنية ، وانما هي وحدة تخضع لقانون الذاكرة الإنسانية الذي لا يتقيد بالوحدة والتسلسل والترابط الذي يلاحظ في الحركة ولذلك يلاحظ ان الشعراء العرب كانوا ينتقلون من مشهد الى مشهد في التصييد الواحدة حتى تترجم التصييد في حيزها الضيق بمجموعة من المشاهد اكبر واسع كثيرا من مساحتها الفظوية ، وعلى سبيل المثال فقد تنقل امرو القيس في معلقته بين اكثر من عشرة مشاهد بينها مسافات شاسعة في الزمان والمكان ، فبدا بالوقوف على الاطلال ، ثم رجع القهري في الزمن وذلك اسلوب ستبه عليه فيما بعد ، ثم تنتقل في الماضي من مشهد ام الحويرث والرياب الى مشهد بداره جلجل ، الى مشهد ذات الخدر ، الى مشهد نظام ، الى مشهد بيبة الخدر ، الى مشهد الليل ، الى مشهد الصيد ، فالطعم ، واخيرا مشهد المطر ، في وحدة مختلفة عن الوحدة المنطقية التي يتصورها المحظوظون للتصييد ، وانما هي وحدة وجودية ، وحدة الدلالة الوجودية على تبدل الحياة وتدالوها بين العمران والفناء ، وبين اللهو والجد وبين المرح والحزن ، وبين الحركة والسكن ، وبين الجب والخصب ، وهي وحدة حقيقة نابعة من الملاحظة الدقيقة لسنة التبدل والتحول في الوجود الذي لا يستقر على حال ، وهي في نفس الوقت وحدة يصنعاها قانون التداعي الخاص بالذاكرة الإنسانية التي تملك زمامها الخاص الذي تجري فيه الاحداث بعد ان تحررت من اسر الحركة العامة للزمن ، وأصبحت ملكا خاما للذاكرة تصرفها كيف شاء .

اخترال التفاصيل : تتفى المساحة الزمنية الشاعر التقديم عن ايراد تصاويف المشاهد التي تترجم الصورة ، وتحتاج الى بسط لا تحظى التصييد التي يراد لها ان تحفظ في الذاكرة ، وتروى شفافا جيلا بعد جيل ، ولتأمل هذه المجموعة من المشاهد المتتابعة في معلقة لبيد :

(1) بل انت لا تدينكم من ليلة
طلق لذى لموها وندامها
قد بت سامرها وغالية تاجر
وانيس لرمض ومز مدامها
اغلى السباء لكل اذن فاتق
اوچونة قدحت ونش خاتمها

الى (السينما) والرواية في الموجة الحديثة ، ويتسم اصطناع هذا الزمن بعمليتين معروفتين في علم النفس الحديث باسم التداعي والاسترجاع وهو ما نطلق عليه موجة (السينما) الحديثة الى (فلاش باك)

والتداعي هو توارد الذكريات في الذاكرة بصورة غير منطقية تقتضي تتبع التسلسل والترابط الزمني ، يختلط فيها الحاضر بالماضي البعيد ، وهكذا ، في منطق خاص بالذاكرة وحدها ، فقد يتذكر الانسان حادثة مضت عليها عشر سنوات لانه رأى منظراً امامه اعاد للذاكرة هذه الحادثة القديمة وهذا هو التداعي الشرطي : وهناك التداعي الحر الذي يستعمله اليوم اطباء العلاج النفسي في علاج وحل المقد النفسية ، وفيه يطلب الطبيب من المريض ان يسترخى تماماً ، ويستعرض ذكرياته ، ويسمح لكل ما يرد على خاطره ان يجري على لسانه ، وبذلك توارد الذكريات على لسان المريض دون نظام احداث من الطفولة واحادث من الصبا ، واحادث يختلط فيها شيء من هذا ومن ذاك ؟ اما الاسترجاع فهو نفس عملية الرجوع الى الماضي وهو رجوع ارادي ، يحاول منه الانسان ان يتذكر شيئاً نسيه او ذكري عزيزة ضاعت من ذاكرته ويظل يعود الى الماضي ويقارنه بالحاضر ثم يعود وهكذا مستمتعاً او متسرعاً حسب ظروفه واحواله .

وقد وجّهت هذا الزمن بتوسيعه في الشعر القديم بالتداعي الحر والاسترجاع الارادي ولنقرأ مما قول امرئ القيس :

وقفا بها صحبى على مطيم
يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفائي عبرة مهراقة
نهل عند رسم دارس من مهول
كدايك من ام الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بمسار
اذا قاتا نضوع المكث منها !
نسيم الصبا جات بريا القرنفل
نفافت دموع العين مني صبابة
على النحر حتى بل دمعي محلى
فقد استعمل امرئ القيس العمليتين معاً ، تال
له ماحبه كدايك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام

الطريق اليها ، وفي كم من الزمان ، وكم مكث فيها ومن قابل ، ومن خاص ، ومن صاف ، واي باطل انكره ، واي حق باه به ، ومن هم كرامها الذين لم ينخرروا عليه ؟

هذا الامسلوب (التكبيط) الذي استعمله الشاعر العربي منذ اكثر من ألف وخمسين سنة كاسلوب فني يحقق له اغراضها متعددة لم يصبح اسلوب (التكبيط) مألوفاً في الاستعمالات الادبية الا في القرن العشرين وعلى وجه التحديد بعد اختراع الكاميرا السينمائية التي نبهت الاباء الى اسلوب اختزال المسافات والتفاصيل ، واخذ يدخل الى اسلوب (التكبيط) ما يسمى بالرواية الجديدة منذ سنوات قليلة ، وكذلك في ما يسمى بالشعر الجديد (فلم تعد القصيدة اليوم تخضع لتنظيم السطور العادية المستطبلة المحشوة بالكلمات ، وانا اصبح النصيرتني في ارتياح وبحبوحة فوق الصفحة البيضاء ، وفجوات هنا وهناك ، وكلمة واحدة في سطر ، وسطر آخر مائل ، وفقرة تأخذ الشكل الهرمي . وكل هذا لخدمة المعنى و « توصيل » القصيدة الى القاريء توصيلاً شكلياً وعلى العين التي تتبع القصيدة الحديثة اليوم ان تتجول في مساحة كبيرة ، وتتفق عند الفجوات بين الكلمات ، وتتفاوت مساحة الكلمة الكبيرة ، وتتفق عند الفجوات بين الكلمات ، وتتفاوت مساحة المواجهة بين السطور (67)

الزمان الانساني :

هذا الزمان غير الزمان المترن بالحركة الكونية وغير الدهر الدوار ، اي انه زمان خارج الزمان في اطرافه المأثور الذي يغير ويبدل في حركة دائبة ولكنه زمان انساني خالص ، لا وجود له خارج الذاكرة الإنسانية وخارج العقل الإنساني ، ورغم انه زمان زمام ، يحيى الزمان العامل ، الا انه أصبح زماناً انسانياً خالصاً ، يندم ويوجد بانعدام الانسان وجوديه ، ولقد كانت مواجهة خالصة لى ان اعثر على ذلك الزمان في تركيب القصيدة العربية مستعملاً استعمالاً فثيا على اوسع نطاق وذلك قبل ان تعرف علوم النفس الحديثة هذا الزمان باكثر من ألف وخمسين سنة ، وقبل ان ينتقل منها حدثاً جداً

زجلا كان نماج توضح نوتها
وظباء وجرة عطنا ارامها
حذرت وزيلها السراب كتمها
اجزاع بيشة اثنها ورضامها
بل ما تنكر من نوار وقد نك
وتقطمت اسيا بها وزمامها

وهنا يقول (الزوزنى) : « ثم اضرب عن صفة
الديار ، ووصف حال الاجلب بعد تمامها ، واخذ في
كلام آخر من غير ابطال لها سبق ، ويل في كلام الله
تعالى لا تكون الا بهذا المعنى ، لانه لا يجوز منه
ابطل كلامه واكتابه فقال مخاطبنا نفسه اي شئ
تتذكرة من نوار في حال بعدها وتقطع اسباب وسائلها
ما توى منها وما ضفت (68) ، والحقيقة هي
مكس ما ذهب اليه الزوزنى ذلك لانا لو اخذنا بهذا
الاعتبار المنطقى فان الكلام يبطل بمضمته بعضا لا
محالة ، لانه ان لم يكن ثمة فائدة من وقته الاطلال
او عرض مشهد الرحلة كما يقول الشاعر نفسه ،
فبان الكلام لا يمكن تبريره منطقيا ، لأن ذكر ما له
جدوى منه ضرب من العبث ، وهذا الاسلوب المنطقي
في دراسة القصيدة يفسد سياقاتها الفنية تماما ،
ويغيب على بعض الحياة فيها ولكننا لو نحيينا اسلوب
الدراسة المنطقية تماما ونحن ندرس الشعر القديم او
التذوقه ، لتكتشف لنا جوانبه الفتية الرائعة ، ولعاد
اليه نبع الحياة المخزون فيه ، والشاعر لا يستعمل
هذا السياق المنطقي للادخار المجردة وانما يستعمل
الاسلوب التذكري استعمالا فنيا يخدم به غرضه في
القصيدة .

ذلك هو الزمان الانساني أو زمان الذاكرة الإنسانية الذي تتبه إليه العرب واستعملوه فنينا قبل (فوكن) بالف وخمسة سنة وقد ظهر الاستعمال الفنى للزمن أول ما ظهر عند (فوكن) في شكل تخليط بين حالاته المختلفة لكن يوحى بعدم الانساق بين الطواهر ، لكن يدل على أن الزمن الكلى ... زمن التسلسل والترتيم الذى يعتمد على هذه الآلة ذات الترسوس الصلبة إنما هو زمن زائف في التجربة الإنسانية .. ثم تابعه في هذا الاستعمال أغلب كتاب الرواية الجديدة مثل (بروست) و (جويس) و «فرجينيا وولست» (69) .

الرياب بسائل فاسترجع نكراما من الماضي ، وفي الاسترجاع حصلت عملية تداعى حر ناختلطت نكراما في مشهد واحد (أذا قاتنا) ولا يمكن أن تكون نكرى واحدة لشخيصين معا في مشهد واحد ، وإنما هو التداعى الحر خلط الاثنين معا في مشهد واحد .

وَهِينَ قُتِلَ لَهُ أَصْحَابُهُ :

لا رب يوم لك مثنين صالح
ولا سيماء يوماً بداره جلجل
استرجع الشاعر مجموعة من المشاهد الغرامية
السابقة في نداء حر تتوارد فيه المشاهد دون ترتيب
متضود .

و يوم عصرت للمذاري مطينى ...
و يوم دخلت الخدر خدر عنبرة ...

ثم يعود من الماضي الى الحاضر ليجري حوارا
خباريا مع حبيبة جديدة فيه عتاب ولوم :
أنظام مهلا بعض هذا التغلل ...

وهكذا يستمر الشامر في تداع واسترجاع الى
نهاية التصيدة - وفي مطلع زهير ، يتوصّم زهير
باسترجاع حديث من الملاس ، ثم يلتفّ مascal
الزمن ، فإذا المشهد يجري في الحاضر كان لم يكن
هناك زمن مضى ، و بذلك بكل تفصيل حركته التي
جري بها في الملاس يقول بعد أن وقف على
الابلال :

تبصر خليلي هل ترى من ظلمات
تحملن بالعلباء من موق جرائم
ثم يأخذ في عرض تفاصيل دعيبة لحرمة المشهد
الى ان يصل الى مكانه الذي قصد اليه .

ويتف لبى على الطلل ، فتهيجه الذكرى ،
فيرجع الى الماضى ثم يقطع الاسترجاع فى صورة
أزيكت للغوبين التدماء ، ويقول بعد الوقوف على
الطلل :

شافتكم ظمن الحس يوم تحملوا
فتكتسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصبة
زوج عليه كلة وقراهمها

68) شرح المعلمات للزومني من 109 .

(يَتَّبِعُ)

العزيز ، العدد الرابع يوليو سنة 1965

مُسْتَفْسِلُ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى ضَوْءِ مَعِرَكَةِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحُرُوفِ الْلَّاتِينِيَّةِ

إِحْسَانُ مُحَمَّدٍ جَعْفَرٍ - سُورِيَا

وأظهر من هاجم الحرف العريسي في بداية القرن العشرين من غير الأوروبيين الشیخ « جوزی مندلی » وهو عربی میسیحی تعلم في المدارس الدينية الروسية ثم أصبح رقیبا على الصحف التركية في عهد القیصر نیقولای الثانی ، فقد انفرد برأی بدل على ذوق مريض أو هوی في سريرته ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقط والحركات فيها يجعلها مخربة للبصر .

وبعد أن يندم أتاتورک على الفاء الحروف العربية واستبدلها بالحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الاتراك الخاضعين للسلطة الروسية كالآذربيجانيين والبياتوت قد شرعوا في استعمال الأبجدية الروسية او اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما ان الابياتيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليرة بالحوار المسلح ، وبخاصة في بداية القرن العشرين ، بين انصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المترددين لغة البانيا .

وفي سنة 1926 حثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باکو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث في لغات الترك

يعود التفكير في اصطناع الحروف اللاتينية ، في كتابة اللغة التركية ، بدلا من الاحرف العربية الى أيام حكم القياصرة في روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستان وأذربيجان والقوقاز ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلافية بين الشعوب التركية الإسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتي تكتب لغاتها بالحرف العريسي . وكانت الطريقة التي استنبطها في أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسي الشهير « المنسكي » ، لاستبدال حروف المهجاء العربية التي يستعملها التتار في كتابة لغتهم « التركية القازانية » بحروف الهجاء الروسية ، اول محاولة من نوعها لاستبدال الحرف العريسي ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتار ، فإنه لم يخف عنهم أن هذه الذي يتتباه هو ادخالهم آخر الامر في مذهب الإرثونكس ، فقاوموا طريقة بعنف ، فأُلْسِطَتْ في يده ، وبخاصة لما مدر المنشور القیصري الذي منع بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاصة لحكم القیصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت ، فان الهجوم على الحرف العريسي كان يتواتي بين فينة و أخرى ،

جريدة « لا سيري » الفرنسية في بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسي ، الدعوة الى الحرف اللاتيني ولما نشرت « لا سيري » دعوتها الى الحرف اللاتيني ترجمت جريدة « الفباء » الدمشقية مقالها في (19/12/1922) وطلبت الى المجمع العلمي العربي بدمشق رأيه في الموضوع ، نعهد المجمع بالجواب الى احد اعضائه (البابا القديس) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً.

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشر في « لا سيري » اثلاج الصدور مقال ارسله المستشرق الفنلندي (يوحنا انتين كرسكو) الى مجلة المجمع العلمي العربي (483/4 تشرين الثاني 1924) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين في صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لانا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجة الكتابة من اليمين الى الشمال هي الاصح لأنها لا تتبع اليدين مثل وجة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التي ولدت ميئتا في سوريا فقد وجدت في لبنان متৎسا على يد بعض الكتاب كالآباء رفائيل نخلة، اليوسوعي الذي نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانيّة - السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتب فيه النصوص العربية بالحرف اللاتيني . وسعید عقل الذي كتب « يارا » ، شمرا بالعامية، اللبنانيّة والحرف اللاتيني.. والدكتور أثیس فريحة (احد المساذنة التاريخ واللغات السامية في الجامعة الأمريكية في بيروت) الذي نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتيني ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبنيّط قواعد العربية وتنويعها على اساس منطقى جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه ناصدر كتابه « محاضرات في اللهجات وأسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربي : نشانه ومشكلاته » ، ونشر حروفها لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو برى ان كتابة العربية بالحرف اللاتيني ، كما اقترحه عبد العزيز نهمي ، يضيّط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفّف عنها عبء مشاكل كبيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لأن أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

وأدابهم واصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضفت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤمنون الى مدافعين عن الرسم العربي وداعين الى نبذه ، وقد تولى في هذا المؤتمر « عالمجان شرف » وهو أحد علماء اللغة الاتراك ، تنفيذ حجج انصار لاتينية الحروف ، وخرج مبرهنها على أن الأحرف العربية افضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموائمة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لبين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية في الاتحاد على تغيير الأحرف العربية قبل ان (تمنع) حكومة الاتحاد السوفييتي الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطاتها ، اذ انه كثيرا ما سأل آغا على الأذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى النلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفيت بعد ذلك على تعميم الكتابة بالحروف الروسية .

اتاتورك يغير الحروف :

وفي آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك — بعد تردد — في اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإسطنبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً « ان الكتابة بالحروف العربية شديدة التمعيد بحيث صارت وقنا على خاصة المتقفين ورجال الدين .. أما اکثرية الشعب او نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعروفونها تقتصر ثقافتهم على الأفكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر العربي الوثاب ... » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل مختلف عن انتقان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها طرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفي من البلاد او الاعتقال في السجون ؛

المعركة في سوريا ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التي اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربي صعب جداً (!) ، استجاب لها أنساس في لبنان ومصر والمغرب في فترات متقطعة ، وقد تولت

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الاوائل على الحرف العربي ، عجز المطبعة في بداية عهد طباعة الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان المستشرق الفرنسي (غليوم بوستل) استتبع الحروف العربية التي استعملها في الكتاب الذي طبعه في اوروبا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت هذه الحروف بعشرة غير متصلة لا انسجام بينها ، ويظهر عليها سمات التأثر بطريقة رصف الحروف اللاتينية .

وقد ترجم المعركة الراية الى كتابة العامية وبالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى رأسهم لويس ماسينيون (1883 - 1962) الموظف في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية ، ولقد حاول ان يثبت دعوته هذه في المغرب ومصر ، وسوريا ، ولبنان ، خاصة ، ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف (مارغليوث) ، وقد بذل مجهوداً كبيراً ، وقام برحلات عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ، مبعوثاً من وزارة المستعمرات الانكليزية ، وكان يأمل ان يقوم شاه ايران اسوة بباتوروك بكتابة اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه في ذلك خاب .

وبينقل سعيد الاماني في كتابه (من حاضر اللغة العربية) جانباً من نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد ويذكر انه حاول اقناع محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق بتبني مقتنه الا ان كرد علي رفض ذلك باصرار .

والمستشرق الفرنسي (لاشير) رأى في نظر الكتابة العربية سجله في الجزء الاول من كتابه (تاريخ الادب العربي) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة الكتابية دائمة اداة ابتدائية ، فان كثيراً من النصوص التي كتبت بها تحوي نقصاناً فاضحاً عند القراءة ، وتحتمل القراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه الامور حساباً عند كلمنا عن الاصوات الاولى في الادب العربي » .

المعركة في مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحروف اللاتيني تتسلل الى مصر ابان ازمتها بالتدخل الاجنبي في عهد

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران : مصطفى الخالدي وعمر فروخ في كتابهما « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » بقولهما : ان الدعوة الى الحرف اللاتيني معناتها :

- 1 - خلق مشكلة لا حل لها .
- 2 - قطع حاضر العرب ومستقبليهم بماضيهم .
- 3 - وان كتابة الحرف العربي مشكولاً تسقط حجج الدكتور فريحة (صفحة 228) .

ومن عقب على دعوة لاتينية الحرف الدكتور سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة في بيروت عنوانها « دعوة العامية هم اعداء القومية العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض المجتمعات تعتمد ألفباء معينة لنشر ديانة معينة قد ولى الى غير رجعة » ..

وهذا لا يعني ان افراد طائفة معينة في لبنان يقتفون جميعاً وراء لاتينية الحرف ، فها هو ذا مارون عبود يقول في كتابه : « الشعر العامي » : « كنت ، ولا ازال ، وسائل ، عدو الاثنين ، الداعي الى احلال العامية محل الفصحى ، والقاتل بكتابية اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم ابيازجي كان من اوائل الذين حملوا حملة من نار على الدعوة للحروف اللاتينية وذلك في مجلته « الضياء » التي أصدرها في التاسرة سنة 1898 .

وبنهاية اليوم الجامعية الامريكية في بيروت بأمر الدعوة الى تثنين الحرف العربي ، وكانت المدارس والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حبة من الزمن .

المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واما ما ذكرت « الكتابة بالحروف اللاتينية » فان اخاطر يقنز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها واول مستشرق اخضع الانفاظ العربية للحروف اللاتينية « بطرس دي القلمة » الذي طبع في غربناطة سنة 1505 أول كتاب عربي ، وقد عمد فيه الى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية متلذاً الحرف ع بـ ئ والحرف خ بـ ئ و ث بـ ئ ...

ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي ساله : « لماذا ت يريد أن تكتب العربية بالحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد أن أعمها ، فقال البشري : إنك تريد ان ترطنهما ولا تريد ان تعمهما. ومن ذلك المرة التي شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز نهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف ما لا يعرفه نهمي بحكم رحلاته وبروي كيف تبعد التراث الاسلامي في تركيا بعد التخلص من الحرف العربي واتخاذ الحرف اللاتيني ، وكيف يعاني الجيل هناك من التفسخ والجهل باصول ثقافته ومجد ماضيه .

ومن رد عليه دعوه في تونس العابد المزالى، وذلك في محاضرة شهيرة القاتل امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » - 2/25/1946 - وكانت تعبيرا صادقا عن ضمير تونس وتأكيدا على تعسكها بأصالتها وعروبتها ، ورد عليه فى سوريا الدكتور اسعد طلس فى كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة « الثقافة » المصرية - المدد 306 نوفمبر 1944 - ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف الشاشيبى ، فقد كتب كلمة فى مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغة العالمية والحروف اللاتينية » بامضاء السهمى ، حمل فيها حملة من نار على الدعاة للحرف اللاتينية .

غير أنه وجد في مصر من يرى أنه لا سبيل للنهوض من تعتينا الحضاري الا اذا « كتبنا من اليسار إلى اليمين كما يكتون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون ، وأكلنا كما يأكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر إلى الدنيا بكل ما ينتظرون » فما هو ذا سلامه موسى يقول في كتابه « اللغة العربية والبلاغة المصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة الى المستقبل ، ولو أثنا علنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح لها أبواب مستقبلها ! ». ويرى ان « اقتراح عبد العزيز نهمي يأشنا يحتاج أولا الى العمل بالغاء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والفاوؤه يجعل الهجاء العربي من الخط اللاتيني سهلا ثم هو يغنينا عن وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة لأن الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة » .

اسعاعيل . عندما هبط مصر ببعض الاوليين من مستشرقين وغير مستشرقين ، اذ اقترعوا استبدال النصي بالعلمية وكتابتها بالحروف اللاتينية . بدعوى توحيد الكتابة في جميع أنحاء العالم ، ثم يصادفوا الاعراض والخيئة في مسامهم ، ومن كتب في ذلك « الدكتور ولهم سببنا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديرًا لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتابا باللغة الانجليزية في « قواعد العربية العالمية » دعا فيه الى العالمية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانجليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعون والصحابة الماجورة ، وقد أشار إليه حافظ ابراهيم في تصديقه المشهورة (على لسان اللغة العربية) التي نظمها سنة 1908 بقوله :

إيطريك من جانب الغرب ناعب
بنادي بوادي في ربیع حیاتی
ونظرًا الى اعراض الكتاب عن الشكل واعتماد
الصحف والمطبوعات الكتابة المنقوصة «خذت تتعالى
في مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعى
إلى اصلاح الكتابة العربية » ، فقد اقترح محمد لطفي
السيد سنة 1889 وضع الحروف اللاتينية بدل علامات
الشكل في الكلمات ، وهو رأي الكسائي ، ولكن هذا
اقتراح لم يصادف نجاحا ، وأثار قاسم أمين المشكلة
في كتابه « كلمات » بقوله : « في اللغات الأخرى يترا
الإنسان ليفهم ، أما في اللغة العربية فإنه يفهم ليقرأ » .

ودعا طه حسين في « مستقبل الثقافة في مصر »
إلى اصلاح الكتابة قائلا : « أريد أن تكون الكتابة
تصويرا صادقا دقينا للنطق لا ان تصور بعده وظفى
بعضه ، لا ان تصور نصف اللون وظفى نصفه
الآخر » .

وطلت هذه الصيحات تعالي حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز نهمي القاضي الكبير وعضو
مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو إلى الت伶ين ، فالله
لذلك كتابا اسمه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية »
نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية
مرکزا لكتبه ، وقام يجده بستة كل من يرد عليه
محتمبا وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل
شاغلا المجمع عن أعماله ثلاثة ثلاث سنين ، وانتهى برفض
الدعوة .

وقد أثيرى كثيرون للرد على عبد العزيز نهمي
ولعل اطرف مناقشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التي

الامم معنينا ان نكتب لهم ما ندعوه اليه بالخط الذي
يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بن
بتعلم الحروف العربية فهو تكليف بال الحال » .

ويستطرد قائلا : « وعلى اي حال فمجال القول
في هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين
طوائف العلماء أنفسهم ، وسواء رضينا او ابينا ننان
القرآن ، او سوراً منه على الأقل تكتب بالحروف
اللاتينية وتترجم الى غير العربية ، اثنا كان الاخر
بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا
يوثق به ، ولا يؤمن عليه ؟ » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهر
المحاولات الجارية الان لكتابة القرآن الكريم في نصه
العربي بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشیخ
محمد حسین مخلوف ، مفتی الجمهورية الاسبق
بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين
على رسول عربى امين ، نطق به عربى ، وامر
بكتابته بالعربية فقرئ بها ، وكتابته بحروف عربية
نكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمين كافة في أربعة
عشر قرنا ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب
بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينية .
ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيم ، وكيد
لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدى كيد الخائفين » .

حلول لمشكلات الكتابة العربية :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز نهمى الى
لاتينية الحرف ان تأم الياس عكاوى بنشر كتاب له
بعنوان « الغباء فاروق » قدم فيه نوذجا لحروف
ابتدعها لكتابه العربية شبيهة بالقلم العبراني الرابع
رامى فيها فصل الحروف عن بعضها ، ثم تبعه السعيد
الشريachi في كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة
1946 حيث دعا فيه الى اجراء اصلاح على الحروف
العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وبعدهم
محمد تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع
اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية »
دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع
مواعيدها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري
خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقو
على نقل الحروف غير انها لم تف بالمطلوب لانه
جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف بمثابة

ومن الكتاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت
قرب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتينى الدكتور
زكي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود ثبيت خطاب ان الذين دعوا
إلى العالية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هم
من الماسون وأن الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم
الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء أن يصبح القرآن
ميجورا ولغة العربية التي تربط العرب لغة المغارب
والكموف .

رأي العقاد :

ولعباس محمود العقاد رأى في الحروف العربية
ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » ،
وهو أنها اصلح الحروف لكتابه اللغات ، وأنه لا ذنب
لحروفنا العربية ولا للأبجدية الغربية بجملتها في هذا
التحول من هذه الحروف إلى ما عادها . و « ان عوامل
السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بتلك الطوائف
إلى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هذا
الاختيار تقاصا عسير العلاج في اصول الكتابة العربية
ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريق آخر
من الملوك حروف الانجليزية واختار فريق آخر
حروف الهولندية ، على حسب العلاقات بين البلدان
الملاوي وبين احدى هاتين الدولتين .

القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحروف اللاتينية
في مصر فيما شملته كتابة المصحف (!) ، ففي تعقيب
لمحمود غنيم على كلام لحقى ناصف يرفض فيه كتابة
القرآن بغير الرسم العثماني (اي بالاملاط الحديث)
معللا ذلك بأنه قد يأتي من يستحسن كتابته
بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتابة المصحف
بالاملاط الحديث فانيا تتعلق بالشكل لا بالجوهر :
اعنى انها لا تحدث تغييرا في سلامة القراءة بل ربما
كانت أدعى الى هذه السلامة . ان قداسة القرآن
تنصب على كلامه لا على رسم حروفيه ، فالاول من
صنع الله ، والثانى من صنع البشر ، واذا صع ذلك
نها أخال رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من
المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجوبه لا
يجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاسلام ،
وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم .
وما دمنا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية في مختلف

ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة ، والثاني ان اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا وملا اكثر .

اقتراح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رسم جائزة قدرها ألف جنيه لم يبتكر طريقة للخط العربي تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقتراحات الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تنصب الفرض الذي نصبه المجمع ، فلما في سنة 1959 لجنة من بعض اعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية قالت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بناء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا في كتب التعليم الابتدائي ثم يقل بالتدريج في المراحل المتقدمة حتى يتضمن منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، ويراهما أخذ المجمع ، اذ ان اهمالنا الشكل ليس معيانا في الشكل ولو اتنا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسير لنا وضبطنا به لفتنا ، وينبغي ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم في مجالات التعليم بهذا الرأي .

المراكز خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك نفرض استعمال الاحرف اللاتينية نان الابريانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالاتراك لأن يستغنوا عن تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التي لن تعرف القراءة الحرف العربي الذي كتب به آدابهم وعلومهم وحضارتهم على مدى أربعة عشر قرنا .

والعلامة الإيرانية عباس اقبال آشتوني رأى في هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكتبنا نحن الفرس في تاريخنا الادبي بنكتبين عظيمتين قضتا على أدبنا » ، وكان ذلك من جراء تبدل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالحروف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجدد آدابنا وآثارها حتى

وفي المغرب اقتضى استبطاط احمد الاخضر غزال طريقة سماها الطريقة المعاشرة ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلًا بما في ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيراً اوصى المؤتمر الاول للدول العربية في موضوع التعمير سنة 1961 بالاتفاق بهذه الطريقة .

وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانته الحكومة المغربية وابتدا تطبيقه في مجالات عديدة ...

اما تجربة مروءة التي تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين متضيقات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف المطبوعة من جهة اخرى ، وتعتمد هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التي تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتي تستلزم شكلين الى شكل فقط . فانخفض مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن ان يكون في آلة الطباعة مخزن ذو 90 قنطرة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الاجنبية .

ويطبق هذه الطريقة ضمن شركة لينوتيب لأصحاب المطبع اخفاضا في تكاليف المعدات الاولية واحتصارا في مدة ترتيب العمل وزيادة في الانتاج قدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انه لا تعتمد الشكل ولا تحل الشكل بالنسبة لرغبتنا في جعل اللغة العربية متوفة من الجميع بسهولة دون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسي طريقة سماها « الكتابة التموذجية » نشر اصولها في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصفة خاصة على الحركة (الشكلة) وتحضر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثل للطباعة العربية لأن المجموع على الحرف العربي اليوم ياتي من جانبين : الاول صعوبة تطوير الحرف للمطبعة بحيث يماثل الحرف اللاتيني في سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا

حاضر الحرف المcriي :

وعلى الرغم من انه لا مفر من البقاء على الحروف العربية باشكالها الراهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالاجنبية العربية مقضى عليها بالاخفاق وان الخط العربي سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يقول المستشرق الفرنسي شارل بيلا ، فإنه لا يزال يخط بمعض المفكرين في الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتيني على العربي آخذين عليه بعض وجوه التقصص والابهام مدعين بأن الحروف اللاتينية أكثر دقة في ضبط الكلم وأسهل في الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة من الآونة الأخيرة مظهرت في بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانيّة وطبعت بمشرفات الالوان بحروف لاتينية ملائمة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة البنينية ، ويكانوا المبرزون فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان (سعيد عقل) يسمى الان ، بعد اخفاق دعوة التلتين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فنيّة ، يمدّها لكتابه العامية اللبنانيّة .

وفي مصر تقوم الجامعة الامريكية بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروع باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة الثانة والفنون في الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للنطاق يؤدي اللفظ الاصلي .

لقد نسى أولئك الذين يتغدون السير وراء انتوارك ان اللغة التركية حديثة وليس بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم اكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية ولidea جديدة ما زالت في دور الحضانة والنشوء وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثاني من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوروبية الحديثة ، وانتا لو بدلنا حرفاً واتخذنا العرف اللاتيني مكانه لاحتاجنا الى اعادة طبع عشرات الآلاف من كتبنا القديمة وفيها ارش حضارتنا وتراثنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلتين الحرف الى قطع صلة الشعوب بحضارتها الحضاري والفكري وتغيير المجتمع من الداخل تغريباً يجعله قابلاً لأن يملأ بما يراه أداء الشعوب لها فتعود الى وحدة التبعية ،

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا التدبية شيء ذو خطر ، فاتركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مررتين !

وكذلك ابي اهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغير الحرف العربي الذي يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجر الاندونيسين الى اقتباس الخط اللاتيني في كتابة اللغة الاندونيسية التي لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربي ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربي الا الكهول والشيخوخ .

اما في الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية القاطنة في هذين البلدين تستعمل الخط العربي في بعض الاحيان .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي في نيجيريا أن يجر اهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسنا وفولانسي وطوارق بالحروف العربية الى اصطدام الاجنبية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربي . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هي التي جنحت بذلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربي بعض الجولات اثناء رحلته في شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات في مواطن كثيرة ، نفى تائزانيا تم اعتماد الحرف العربي رسمياً في كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التي بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع في ذلك التراث السواحلى الضخم المكتوب بالخط العربي ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجياتا محاولات التلتين في سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومي الذي كان من المحتل ان يخسروه فيما لو اقتدوا على اقتباس الخط اللاتيني .

وفي باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، في الكتابة على الحروف العربية ، فتقد تام مفهد الأدب البنجابي في مدينة لاہور مؤخراً بطبع معجم « بنجابي - انكليزي » جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردية .

انتشار الحرف العريسي :

والحرف العريسي ساد كتابة اللغات الشرقية في آسيا وأفريقيا منذ أقدم الأعصر ، وكتب بحروفنا العربية الجميلة عشرات اللغات التي تنتشر ما بين آندونيسيا وشينكينغ في الصين شرقاً ، وأسبانيا غرباً ، والحرف العريسي هو الثالث في العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتيني والصيني ، والآخر ليس من القوة ليعد ، فذلك في العالم اليوم حرمان رئيسياً ، يؤخذ بهما ، وهما يسيطران عليهما تدريجياً إذ يكتب (250) مليونا من المسلمين في آسيا وأفريقيا لغاتهم القومية بالحرف العريسي بالإضافة إلى مائة مليون عريسي. يكتبون العربية بالخط العريسي ، ويتمد شيوخ الحروف العربية إلى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التي كتب بها القرآن الكريم والتي يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 في كتابه « انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي » أكثر من (35) لغة كتبت لمده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية إلى لاتинية الحرف ، وقسمها إلى خمس مجموعات وهي مجموعة اللغات التركية والفارسية والمندية والأفريقيّة بالإضافة إلى اللغة العربية .

وتكتب اليوم مت لغات قومية في العالم رسمياً بالحروف العربية ، وهي بالإضافة إلى اللغة العزيزية : الفارسية (إيران) والأردية (باكستان) والبشتوية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاشا) في ماليزيا ولغة السواحلية في تنزانيا (طنجياتي وزنجبار) وتكتب أيضاً بالحروف العربية اللغات الأقلية التالية ، في إيران : الأذرية في أذربیجان والبلوشية في بلومستان واللورية في لورستان وكذلك الكردية والتركمانية ..

وفي باكستان : البنجابية في البنجاب والسندي في السند والبلوشية في بلوشستان والبشتوية في أقاليم الحدود الشمالية الغربية ، والكمبوري في كشمير ، كما تكتب في الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت في الاتحاد السوفياتي قديماً ولا تزال تكتب في بعض الأحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالأذرية والتاجيكية والأوزبكية والترغيزية والتركمانية والترمية والقرمية والكاردية

هذا من جهة ومن جهة أخرى قطع الصلات الثنائية بين القطران العربي وشعوب آسيا وأفريقيا .

والرسم العريسي قد تناولته بد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابات انه حاجة الى ابتداع طريقة لاحلال علامات ظاهرة ترسم في صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمة حتى يبقى اللبس في كتابة الكلمة ، وبها يكتن ، فالرسم العريسي ليس في حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من اثني انواع الرسم سهلة ودقة وضبطا في التواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتمادها على حروف المدن دون اثباتها للحركات الخفينة ، أنها تتماشى مع أصول الكتابة في اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الآشورية (الامورية) التي تدخل الحركات فيها في صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة إلى اللغة العبرية ، إذ لم يشغل اليهود أنفسهم باضافة الحركات إلى الحروف بل تركوها للقاريء يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية إلى اليوم مجرد علامات ترددان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات في الخط العبري يغير بالكتابة ويقتضي حجر عشرة في سبيل « التقدم » لكان اليهود - وهم أكثر شعوب الأرض ارتباطا بالغرب - أول من اقتصوا الحرف اللاتيني !

وقد ثبت الان ان الحرف العريسي حرف مثالى في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتواه واستواه وتعريجاته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العريسي لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى منحنين على الاقل وان نظير الطباعة اليوم يتوجه نحو الليتوبيب والمونوبيب ومعنى ذلك هو المدول بالتدرج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق العرب في الوطن العربي (المجلد التاسع ، الجزء الأول ، يناير 1972) حروفاً عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وأدخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مرکبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .

بعض اللغات . ففي الفارسية أضاف الفرس أربعة أحرف لم تكن موجودة في العربية ، وهي الباء المهموسة (المثلثة التحتية) پ وتنطق كما في الانكليزية والفرنسية پ والجيم المثلثة چ وتنطق كما في الانكليزية چ أو في الفرنسية CH والكاف الفارسية گ

وتنطق كما في الانجليزية ه أو الفرنسية ه أو الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ڦ وتنطق كما في الانكليزية او الفرنسية ڻ .

وفي الكردية أضاف الإكراد الحروف الأربع التي ابتدأها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ڦ ، وتنطق مثل ڻ في الانكليزية .

اما في الاردية فقد أضاف الباكستانيون الحروف الأربع التي اختص بها الفرس وحرروها اخرى هي الناء والدال والراء السنسكريتية ويبينونها عن غيرها بوضع طاء صغيرة متقدمة .

وفي مجموعة اللغات التركية تستعمل الكاف التونية ويرمز لها بكل فوقيها ثلاثة نقاط والكاف اليائية ، وهي لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أضيفت إلى اللغة الانغلوية ولغة الملدو وغيرها لا مجال هنا لذكرها . وقد أقرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية في الكلبة العربية ، وهي الكاف التي نوهنا بأنها كانت مضافة لها شرطة مفيرة (گ) ، وتنقابل في الانكليزية حرف و

تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض لحوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التي نشأت معها . واليهود تفرقوا في مناكل الأرض ، وصاروا يعيشون في كل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكون بطريقة رسمهم الخاص وهو التلم العبراني الرابع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية في المانيا واللغة الانكليزية في امريكا والاسبانية في اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية في ايران والعربية في الشرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمين في بلغاريا ، فائهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية ،

والداعستانية والكوميكية والجركسيه والجغتائيه والمكية .

وفي الصين لا تزال اللغة الويغورية (الكاشغرية) التي تنتشر في منطقة شينكيانغ (تركستان الصينية سابقا) تكتب في بعض الأحيان بالحروف العربية .

هذا في آسيا أما في افريقيا فتكتب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجاتها وفروعها المختلفة في المغرب العربي ، والولوفية في السنغال والماندية في مالي والحاووصية في النiger والنولانية في نيجيريا والكاتورية في تشاد والتسوبيبة في مصر والملعاشية في مدغشقر والقمرية في جزر القمر وبعض لغات الجشة كلها آنحو والغالا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشية .

غير ان بعض هذه اللغات اخذت تكتب بالحروف لادنية فصار لها حرفان وطريقتان في الرسم .

ومن اللغات الاوربية التي كتبت بالحروف العربية الخميادو او الجميادو ، وهي القشتالية الاسپانية ، وكذلك الارنؤطية (الابانية) والبشناقية (الصربيه) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية في كتابتها في وقت من الاوقيات في العصور الوسطى .

أنواع الخطوط المستعملة :

وتعتمد كل لغة من اللغات التي تستعمل الحرف العربي في كتابتها أحد أنواع الخطوط المعمريه ، فالعربية والافغانية والسنديه تعتمد الخط النسخي ، والفارسية والأردية تعتمدان الخط الفارسي والشكست والنستعليق ، والولوفية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية في كتابة حروفها بطريقة الاملاء المغربي الذي يتبع رسم أهل المدينة كتنط الفاء ب نقطة تحتية والاكتفاء ب نقطة فوقية للقات ، وهي تكتب بالخط السوداني (التبكتي) ، وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقد انتشر هذا الخط في النصف الثاني من القرن الثاني عشر .

اضافة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الاسيوية والافريقية للغاتها بالحرف العربي زادت هذه الحروف في

ومن واجب العرب - اليوم - على كافة الاصحدة مساندة الحركة الناھضة الداعية الى كتابة اللغات الشفيعة في آسيا وافريقيا بالحروف العربية،

ما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التي تعود مرة أخرى في هذا مصر لتبوا مركزها السابق كلهمة حية عالية .

الدعاية من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتبع لحركة المجالات الثقافية والنكارة العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر في نمط الكتابة والاماء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقاً شتى تقدم بها عديدون الى مجتمع اللغة العربية ، فإنه لزاماً علينا ان نتعجل بوضع الحركات على الحروف خونا من الانسياق وراء دعوات مربية كتلك التي تدعو الى تغيير الحرف ، واذ نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محاذيل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة في الكتابة يذكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومنى لا يشكل ؟ فالحروف التي تسبّب احرف المد الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثره جريان هذه الحركة في الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأفعال التي ترد في صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصول دائرة صغرية في طرفها ... الخ

ومعذنا بقليل من الاصلاح لنظام الشكل والاماء بحيث نراعي المنطق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المذوقة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة التصور والتقصي ، والابهام ، ولا باس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التي تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعریف .

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون في شمال آسية ، فإنهم يؤثرون القلم التبتى ، وفي جنوبهما القلم البالى بالنسبة لأحد الاهتم .

ولا عجب في ان كثيراً من الامم ، ولا سيما أهل الایران ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويعدوونه اثراً دينياً ان لم يعتبروه جزءاً من الدين .

الصومال ومعركة الحرف :

ومعركة الحرف العربي والحرف اللاتيني لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالي ، فثمة محاولة لكتابة اللغة الصومالية - التي لم تكن لها كتابة - بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محاذيل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالي محمد سيد بري العيل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لما في ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو في الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر الناسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21-23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالي بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد اصدر في 21 كانون الثاني (يناير) سنة 1973 قراراً بكتابة الصومالية بالحرف اللاتيني واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتيني ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الانكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفروا عدة كتب في النحو ، وحاول الإيطاليون ذلك بدورهم وفتحوا المدارس وعندوا المجتمعات وأصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

اما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنف والمهدى الصومالي « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم اخفت .

